

"مجمع الكرادلة"... سياسة في الفاتيكان

محمد صبحي | الأربعاء 2025/01/29



مزيج من الإثارة السياسية والدراما الدينية مستند إلى رواية لريتشارد هاريس.



يجد لورانس نفسه متورطاً في مؤامرة معقدة أثناء كشفه عن سرّ يمكن أن يهز أسس الكنيسة.

"**مجمع الكرادلة**" **Conclave**، العمل الجديد للألماني إدوارد بيرغر، فيلم إثارة سياسية متنكّر في هيئة دراما دينية. يجرّد بيرغر الطقوس من جدّيتها ليكشف عن لعبة قوة/سلطة حيث يذوب الإيمان في مواجهة الطموح. يعيد الألماني كتابة نوع الدراما الدينية من خلال فيلمه، الذي ينتظم رحلة مظلمة في الممرّات السرّية للفاتيكان. الفيلم عبارة عن آلة للدقة السردية، مثبتة في تلك المنطقة الحدودية حيث يجتمع المقدّس والدنيوي، في مساحة تفاوضية حيث تصبح الطقوس استراتيجيات ويصبح الإيمان تلاعباً سياسياً.

لقد مات البابا. ولذا يتعيّن على مجمع الكرادلة انتخاب بابا جديد بواسطة المجمع المغلق، وهو تقليد متوارث منذ العام 1179. هذا الطقس السرّي يحضر هنا ليس كمجرد عملية خلافة، بل كعالم مصغّر يكثّف كلّ التوترات في عالمٍ لا يمكن اختراقه، تتقاطع فيه نزاعات أيديولوجية وطموحات شخصية ومواجهة مستمرة بين المحافظة والتقدمية. الكاردينال لورانس (رالف فاينس) مسؤول عن تنظيم الحدث. هذه الشخصية الغامضة هي نقطة التلاشي التي تتكشّف منها الحبكة. لورانس ليس مجرد بيروقراطي كنسي، بل مقياس تناقضات مؤسسة أصبحت ساحة معركة دبلوماسية. موضوع يعبره أزمة وجودية ومؤسّسية.
شكوكه أقل لاهوتية منها سياسية: كيف ندير مؤسسة عمرها ألف عام عندما يبدو أن أسسها تنكسر مع كلّ انكشاف لأسرارها؟

ستانلي توتشي، في دور الكاردينال الأميركي بيلّيني، يمكن أن يكون رئيس حملة سياسية. حواراته عبارة عن طعنات لفظية تقدّم بأناقة المارتيني. "سأكون ريتشارد نيكسون الباباوات". بالنسبة إليه، التقليد ليس متعارضاً مع حداثة خفيفة معيّنة. محاكاة للتحوّل، تغيير شيء ما بحيث لا يتغيّر شيء. يمثل بيلّيني فكرة الليبرالية التي تعمل من أعماق بنية شديدة المحافظة: إنها أعراض مؤسسة عتيقة تحاول تجديد نفسها دون تحويل دفّتها تماماً. يقدّم سيرجيو كاستيليتو النقطة المضادة في دور الكاردينال الإيطالي تيديسكو، ممثل اليمين الكنسي الذي يسعى إلى استعادة النظام المفقود، ليكون مخلصاً للكتاب المقدّس. هناك مرشّحون آخرون يجب الانتباه إليهم أيضاً، مثل الكاردينال النيجيري آديمي (لوسيان ميساماتي)، الذي قد يصبح أول بابا أسود - نصرٌ ظاهري للتقدّميين، تقوّضه آراؤه الرجعية الوحشية في حقوق المثليين. ثم هناك مرشّح رجل التقى بالبابا قبل وفاته، الكاردينال الكندي تريمبلاي (جون ليثغو)، والوافد الجديد





يقدم بيرغر ـ بعد نجاح فيلمه الحربي "كل شيء هادئ على الجبهة الغربية" (2022) ـ عملاً بصرياً لافتاً حيث يمثل كل إطار بياناً سياسياً. يعمل الفيلم كفيلم إثارة سياسي، تتحرّك الكاميرا مثل صحافي متخفٍ، فتكشف أن بهاء الفاتيكان يفيض بأعطابٍ أسفله، وأن قلبه قذر مثل قلب وول ستريت. لا يبني المخرج الألماني التوتّر من خلال لحظات درامية عظيمة، بل عبر تراكم أمزجة. يتنفس الفيلم في الفجوات، في تلك المساحات حيث لا تكون القوة استعراضية، بل تمارس في مفاوضات صامتة. وهنا، تكون السياسة الواقعية عبارة عن تسريب معلومات، وتحالفات، وهمهمات، ونظرات.

في "مجمع الكرادلة"، تصبح الانتخابات البابوية عملية جبرية، حيث يصبح كل صوت ناقلاً للقوى وكل مرشّح فرضية يجب التحقّق منها. الطقس حسابٌ، والسرّ المقدّس استراتيجية. ولكن الفيلم يوحي بأن وراء هذه الآلية شيء يفلت من كل تخطيط: إنه شيء لا يمكن التنبؤ به. سيناريو بيتر ستروغان يلعب باستمرار على هذا التوتر بين العقلاني والعشوائي. حيث يُقدّم الكرادلة باعتبارهم رعايا أرضيين ـ بتفاهتهم وطموحاتهم وصراعاتهم الداخلية ـ وفي الوقت نفسه باعتبارهم حاملي مهمّة تتجاوزهم. إنهم بيروقراطيو المقدّس.

الإخراج المسرحي يعمل في تلك المنطقة من الاحتكاك بين الروحاني والدنيوي. الألوان الحمراء للكرادلة، والطقوس القديمة، والاحتفالات، تتعايش مع معالجة أنثروبولوجية شبه وثائقية. لا تقديس، ولا ازدراء أيضاً، بل وجهة نظر مادّية: وجهة نظر تدرك أن الأسطورة لا يمكن فهمها إلا من منظور استراتيجي. الأمر لا



بيان حول الطبيعة الطارئة لأي عملية سلطة.

وفيما تعيش المؤسّسات الدينية حالة من الأزمة الدائمة، يقترح الفيلم تأمّلاً في عجز الهياكل عن معالجة تناقضاتها البنيوية. والفيلم، في النهاية، تصوير بالأشعة السينية للشكّ. ليس الشكّ في وجود الربّ، بل شيء أكثر تعقيداً: الشكّ كطريقة للمعرفة، كأداة سياسية، كموقف أخلاقي. وفي عالم ثنائي وغير مستتنير على نحو متزايد، حيث تتخذ الآراء صفة اليقين الذي لا يقبل الجدل، يقترح بيرغر العودة إلى الشكّ الديكارتي كمساحة للانفتاح.

بهذا المعنى، "مجمع الكرادلة" ليس دراما دينية تخديرية أو حتى تحذيرية، بل حلبة ملاكمة حيث تتقاتل التقاليد والتقدمية من أجل إيمان جزء من العالم. مَن الذي يختار البابا حقاً؟ الكرادلة؟ الهياكل المؤسسية؟ الروح القدس؟ أم الطوارئ والاحتمالات، تلك المشيئة الإلهية التي تسكن كلّ عمليات صنع القرار؟ يُظهِر الفيلم أن السياسة ــ سواء في البرلمان، أو أحد البنوك، أو الفاتيكان ــ ستظل دائماً عرضاً واقعياً تافهاً ومثيراً للاهتمام.

حجم الخط

مشاركة عبر

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

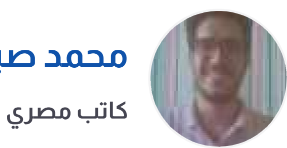




إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

الكاتب



محمد صبحي
كاتب مصري

مقالات أخرى للكاتب

عزيزي ديفيد.. سننظر لكعكة الدونت، لا للفجوة في وسطها

الثلاثاء 2025/01/21

"في ظلّ بيروت"...ليس للبعض سوى غريزة البقاء

الثلاثاء 2025/01/14

"العام الجديد الذي لم يأت أبداً".. على شفا الثورة

الخميس 2025/01/09

سينما 2024 لا تشبه غيرها: المتغيرات، النجاحات، الإخفاقات

الثلاثاء 2024/12/31

عرض المزيد

الأكثر قراءة

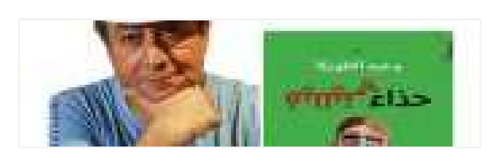


طائفة مُحبَطة

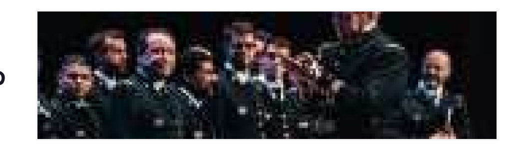




مثقفون سوريون يطالبون بهيئات منتخبة تسنّ قوانين ...



وحيد الطويلة لـ"المدن": أمشي كيلومترات لأكتب ...



مهرجان البستان: فجر جديد وتحية للبنان وبرنامج ...



يوم وفاة أم كلثوم: اغتسلت بزمزم...وصلّت عليها ...

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي




جريدة إلكترونية مستقلة


جريدة إلكترونية مستقلة








المدن
جريدة إلكترونية مستقلة